به شجه لموضعه ؛ فركب ذات يوم فرسا صعبا فكبا به فوقصه فجزع عليه ابوه جزعا
شديدا وامتنع من الطعام ؛ واحتجب عن الناس فاجتمعت وفود العرب
ببابه ليعزوه فلامه نصحاؤه في افراط جزعه ؛ فخرج الى الناس فقام
خطباؤهم يؤسونه وكان في القوم المهلب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن
سلمة الجعفي ؛ وجعادة بن ابلج بن الحرث جد الجراح بن عبد الله الحكمي صاحب
خراسان فقام المهلب فقال ايها الملك ؛ ان الدنيا تجود لتسلب ؛
وتعطي لتاخذ ؛ وتجمع لتشتت ؛ وتحلي لتمر ؛ وتزرع الاحزان في القلوب
بما تفجأ به من استرداد الموهوب ؛ وكل مصيبة ؛ تخطاتك جلل ؛ مالم تدن
الاجل ؛ وتقطع الامل ؛ وان حادثا الم بك فاستبد بالفك ؛ وصفح عن
اكثرك ؛ لمن اجل النعم عليك ؛ وقد تناهت اليك انباء من رزي فصبر
واصيب فاغتفر ؛ اذا كان سوى فيما يرتقب ويحذر ؛ واستشعر الياس
مما فات ؛ ان كان ارتجاعه ممتنعا ؛ ومرامه مستصعبا وقام جعادة
فقال ايها الملك ؛ لا تشعر قلبك الجزع على ما فات ؛ فليشغل ذهنك ؛
عن الاستعداد لما ياتي ؛ وناضل عوارض الحزن بالانفة عن مضاهاة
افعال اهل وهي العقول ؛ فان العزاء لحزماء الرجال ؛ والجزع لربات
الحجال ؛ فلو كان الجزع يرد فائتا او يحيي تالفا ؛ لكان فعلا دنيا ؛ فكيف
به وهو مجانب الاخلاق اولي الالباب ؛ فارغب بنفسك ايها الملك
عما يتهافت فيه الارذلون ؛ وصن نفسك عما يركبه المجوسون ؛ وكن
على ثقة ؛ ان طمعك فيما استبدت به الايام ؛ ظلة كاحلام النيام ؛
قال ابو علي المقاول والاقيال دون الملوك العظماء و
وقصه كسره ويؤسونه يعزونه واصله ان يقال لك اسوة بفلان و
فلان والجلل الصغير والكبير فهو من الاضداد واستبد برايه جعله
نصيبه والسوى الهين اليسير والسوى ايضا رذال المال والمناضلة
المراماه والمضاهاة المشاكلة والتهافت التتابع وقرانا على ابي بكر

بن الانباري

ابن الانباري ؛ حبس بن رملة وقف ؛ وبين نخل هجر الملتف ؛ ثم اصدر
بغير كنف ؛ هذه ابل خرجت للميرة فرجعت بغير كف من طعام وحدثنا ابو بكر
ابن الانباري قال حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن عبيد قال حدثنا
الزيادي قال يقال ان عمر بن عبد العزيز تكلم بهذا الكلام في خطبته ؛ فقال
ما الجزع مما لا بد منه ؛ وما الطمع فيما لا يرجى ؛ وما الحيلة فيما سيزول ؛
وانما الشيء من اصله ؛ فقد مضت قبلنا اصول ؛ نحن فروعها ؛ فما بقاء
فرع بعد اصله ؛ وانما الناس في الدنيا اغراض ؛ تنتضل فيهم المنايا ؛
وهم فيها نهب للمصائب ؛ وفي كل جرعة شرق ؛ وفي كل اكلة غصص ؛
لا تنالون نعمة الا بفراق اخرى ؛ ولا يعمر معمر من عمره يوما واحدا الا بهدم
من اجله اخر ؛ وانتم اعوان الحتوف على انفسكم ؛ فاين المهرب مما هو كائن
وانما نتقلب في قدرة الطالب ؛ فما اصغر المصيبة اليوم ؛ مع عظم الفائدة
غدا ؛ واكبر خيبة الخائب فيه ؛ والسلام وحدثنا ابو بكر ابن الانباري
قال حدثنا محمد بن علي المدني قال حدثنا ابو الفضل الربعي الهاشمي
قال حدثنا نهشل بن دارم عن ابيه عن جده عن الحارث الاعور قال
سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن مسألة فدخل مبادرا ؛ ثم خرج في
حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا امير المؤمنين انك اذا سئلت عن المسألة
تكون فيها كالسكة المحماة فقال اني كنت حاقنا ولا راي لحاقن ثم انشاء

رضي الله عنه يقول

اذا المشكلات تصدين لي	كشفت حقائقها بالنظر
وان برقت في مخيل الصواب	عمياء لا تجتليها الفكر
مقنعة بغيوب الامور	وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الارحبي	او كالحسام اليماني الذكر
وقلبا اذا استنطقته الغيوب	ابر عليها بواد درر
ولست بامعة في الرجال	يسائل هذا وذا ما الخبر

Copyright © King Saud University